ثمن

فقد عوضها قوما غير محصورين ألم تر ايها المنكر لذلك الى اهل داوردان الذين
خرجوا من ديارهم اذ وقع بها الطاعون الى واد أفيح وهم ألوف ثلثة او اربعة
او عشرة او بضعة وثلثون او اربعون او سبعون حذر الموت فقال لهم الله موتوا
اذ ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا فبليت
اجسادهم وعريت عظامهم ثم احياهم اذ مر بهم حزقيل بن بوزي فجعل يتفكر فيهم
فاوحى الله اليه تريد ان اريك آية قال نعم وقيل دعا ان يحييهم فاحياهم ليستوفوا
آجالهم تفضلا عليهم وعلى من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيفوزوا ان الله لذو فضل
على الناس تفضل عليهم ليشكروه ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم اشار الى
انه لا يبعد من الله ان يامركم باعطاء المهر والمتعة وقد امركم ببذل المهج اذ قال لكم
قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان انكرتم امره او قصدتم عصيانه ان الله سميع لانكاركم
وقصدكم عليم بمقتضاهما من الجزاء ثم اشار الى ان بذل المهج والحقوق ليس اتلافا
للنفوس والاموال بل تعويض بما هو اجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا على
سبيل الاخلاص امتثالا لامره لا لحاجته بل لتضعيفه بمقتضى عظمته فيضاعفه له بتكثير
فوائد الحيوة والاموال في الآخرة او في الدنيا ايضا اضعافا كثيرة ولا يبعد ان يقبض
عمن لا يقرضه ويبسط لمن يقرضه اذ الله يقبض ويبسط ولو لم يعدكم الاضعاف
لوجب عليكم امتثال امره اذ اليه ترجعون وكيف ينكر بسط الله وقبضه وهو الذي
يعطي الفقير الملك ويسلبه من اهله ويقوي الضعفاء من الجمع القليل ويضعف الاقوياء
من الجمع الكثير ألم تر الى الملأ اي الاشراف من بني اسرائيل الذين كمل شرفهم في عهد
موسى ثم زال ثم عاد من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل بن بال او ابن
هلقايا او شمعون بن صفية حين ظهرت العمالقة قوم جالوت على كثير من ارضهم
واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما واخذوا التوراة منهم ابعث
لنا ملكا اي اقم لنا اميرا نقاتل معه عن رايه في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال ان لا تقاتلوا اي هل قرب ترككم القتال ان فرض عليكم قالوا وما
لنا ان لا نقاتل اي اي شيء عرض لنا يكون سبب ان لا نقاتل في سبيل الله وقد
تحقق فينا موجبه اذ اخرجنا من ديارنا وافردنا من ابنائنا فلما كتب عليهم القتال
بعد الحاحهم في طلبه تولوا اي اعرضوا عنه جبنا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر
ولم يجعل الله المتولين جبنا الا لعلمه بظلمهم اذ الله عليم بالظالمين ويدل على

ظلمهم

ظلمهم اعتراضهم على نبيهم في تعيينه بامر الله الملك الذي طلبوا تعيينه اذ قال لهم
نبيهم الذي عرفوا صدقه بالمعجزات ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فاعترضوا
عليه بل على الله اذ قالوا انى يكون له الملك علينا وهو من اولاد بنيامين و
نحن لكوننا من اولاد يهوذا احق بالملك منه وغير المستحق ربما يصير ملكا
لسعة المال لكنه لم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم ولا يتوقف
اصطفاؤه على ارث ولا مال بل هو ليس بطريق التحكم بل لانه زاده بسطة في
العلم اي علم المملكة والجسم فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيبا وان كان لا يشترط
شيء من ذلك في حق الله اذ الله يؤتي ملكه من يشاء ولا يمكن التضييق عليه اذ الله
واسع لكنه لا يتحكم لانه عليم ومن ظلمهم انهم لم يسكتوا بهذا البيان من نبيهم بل
طلبوا منه الآية حتى قال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت صندوق
التورية فيه سكينة من ربكم اي سكون نفوس بني اسرائيل يتقوون به على الحرب
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وضع فيه اولادهما عصى موسى وثيابه
وعمامة هارون فلما فسدوا اغلب عليهم العمالقة فكان عندهم الى ان اصابهم
الدواهي فتشاءموا بالتابوت فاخرجوه الى الصحراء فاخذته الملائكة فياتيكم
تحمله الملائكة بين السماء والارض وانتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت ان
في ذلك لآية لكم على ملكه وعلى صدقي لكنها انما تتم دلالتها عندكم ان كنتم مؤمنين
بآيات الله وانبيائه ولما اعترضوا على نبيهم فيما سالوه وسالوا منه الآية عليه
ابتلاهم الله فلما فصل طالوت انفصل عن البلد بالجنود اي معهم وكانوا ثمانين الفا
من الشبان الفارغين عن التجارة والدهقنة وغيرهما قال ان الله مبتليكم اي
معاملكم معاملة المختبر بنهر سالتموه لخروجكم وقت القيظ فمن شرب منه فليس مني
اي من اشياعي الذين يقاتلون معي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني وليس
من الشاربين مني احد الا من اغترف غرفة واحدة بيده الواحدة فانه لا
يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معنى من لم يذقه فشربوا منه الى حد الارتواء الا
قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر عدد اهل بدر اقتصروا على الغرفة تكفيهم للشرب
والاداوة ومن لم يقتصر غلبه العطش واسودت شفته فلما جاوزه اي
النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه فصدقوه ان النهر للابتلاء قالوا اي
المفرطون في الشرب لا طاقة لنا اليوم قبل رؤية جالوت بجالوت وجنوده

Copyright © King Saud University